تنظيم غولن
والمحاولة الانقلابية

تحرير
رمضان يلدرم

SETA مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

تحرير
رمضان يلدرم

تنظيم غولن والمحاولة الانقلابية

SETA

لم تكن ليلة الجمعة الخامس عشر من تموز ٢٠١٦ ليلةً عاديةً، بل شاهداً على تاريخ أمةٍ عاشت نقطة انعطافٍ كبرى، وسطّرت أسمى معاني التضحية والفداء، بوقوفها أمام مجنزرات طغمةٍ باغيةٍ تحركها المراكز الخارجية، في وقت بدأت فيه تركية تتحرر من عقلية الانقلابات وأعبائها الكارثية، وتخلف وراءها عقود الصراعات العبثية وسنوات البؤس الطويلة، فهذه الليلة توَّجت نقطة انعطافٍ تفتح الطريق لإعادة هيكلة الجمهورية التركية، بجميع مؤسساتها الرسمية والمدنية.

وهذا الكتاب جملةٌ من المقالات التي سبق نشرها في مجلتنا "رؤية تركية"، تسلط الأضواء على تنظيم فتح الله غولن الذي لعب الدور الأكبر في تشكيل الأحداث التي شكلت هذه المرحلة التاريخية الحرجة وربما الأهم، وتضعه تحت المجهر، منذ بداياته كجماعة، وتحوله إلى منظمة خدمة مدنية، واعتناقه "سياسة التقية" واستباحة كافة الحدود للتغلغل في مؤسسات الدولة، وتحوله إلى "كيانٍ موازٍ للدولة" يسخر مراكز القوى المادية والحقوقية للاستيلاء على الدولة، وتَجَلِّيه أخيراً على حقيقته كتنظيمٍ إرهابيٍّ تحركه المراكز الخارجية، ويؤسس تحالفاته بما تقتضيه سياسة التقية، وعندما تخفق محاولاته في الانقلاب الناعم؛ يلجأ إلى الانقلاب العسكري، وكلُّ ذلك خدمةً للقوى الخارجية لإجهاض مسيرة تركية نحو موقعها الطبيعي الذي تستحقه في الحياة.

SETA
SİYASET, EKONOMİ VE TOPLUM ARAŞTIRMALARI VAKFI
FOUNDATION FOR POLITICAL, ECONOMIC AND SOCIAL RESEARCH
مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

9 786057 544025

تنظيم غولن
والمحاولة الانقلابية

تنظيم غولن
والمحاولة الانقلابية

تحرير
رمضان يلدرم

SETA مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

كتاب ستا ٢١
ISBN: 978-605-7544-02-5
© 2018 SET Vakfı İktisadi İşletmesi
1. Baskı: Haziran 2017, İstanbul
2. Baskı: Eylül 2018, İstanbul

يعـود جميع حقوق هذا الكتاب إلى وقف مركز سـتا للدراسـات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة، ولا يجـوز طبع أو نشـر أو تصويـر أو توزيـع هـذا الكتاب أو جـزء منه بشـكل إلكتروني أو آلي (تصويـر أو تسـجيل أو تخزين معلومات أو غير ذلـك) من دون إذن وقـف سـتا، ولكـن يجـوز الاقتبـاس منه بشـرط الإشـارة إليه في المصادر.

تحـريـر : **رمضـان يلـدرم**
تصـميـم : **نور الدين عـمـر**
المصحح اللغوي : **محمد نور يوسف مصطفـي حمـزة**
الطبع والتجليد :
شركة Turkuvaz Haberleşme ve Yayıncılık إسطنبول

كـتـب سـتـا
Nenehatun Cd. No: 66 GOP Çankaya 06700 Ankara
Tel: +90 312 551 21 00 | Faks: +90 312 551 21 90
www.setav.org | info@setav.org

الفهرس

كلمة التحرير ٧

الفصل الأول / تنظيم غولن

برهان الدين ضوران
تنظيم غولن من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي ٢٠
فخر الدين ألطون
الديناميكات السياسية الاجتماعية لتنظيم غولن الإرهابي ومحاولة
انقلاب ١٥ تموز..... ٣٤
مصطفى أوزترك
تنظيم غولن الإرهابي سماته العامة ونظامه اللاهوتي ٥٦
إسماعيل ياشا
مواقف جماعة غولن من قضايا المسلمين ٩٠

الفصل الثاني / محاولة ١٥ تموز الانقلابية

نبي ميش
التصوّر المجتمعي لمحاولة انقلاب ١٥ تموز في تركية ١١٢
مراد يشيل طاش – نجدت أوز جليك
محاولة الانقلاب العسكري التي أُجهِضت في تركية ١٧٢
وَيْسَل قورت
محاولة انقلاب ١٥ تموز ونتائجها في سياق علاقة.....٢٠٦
صادق أوناي – شريف دلَك
الاقتصاد السياسي لمحاولة انقلاب ١٥ تموز الفاشلة ٢٢٨
أنس بيرقدار
كيف غطت وسائل الإعلام الغربية محاولة الانقلاب ٢٨٠
محمود رنتيسي
قراءة المواقف العربية لمحاولة انقلاب ٢٩٨
السير الذاتية للكتّاب ٣٢٠

كلمة التحرير

بقلم: رمضان يلدرم

عاشت الدولة التركية لحظات مؤلمة وساعات قاسية تخللتها مشاهد مرعبة أثناء الانقلاب العسكري الفاشل، الذي هدف منفذوه إلى تقويض التجربة الديمقراطية الصاعدة في البلاد وزعزعة استقرارها، فضلاً عن إثارة الفتن والقلاقل، والإطاحة بآمال الشعب التركي الحر، وقطعِ مساره المدني بقصد عرقلة نهضة تركية الجديدة، وصعودها إقليمياً وعالمياً، بعد عقود من الوصاية العسكرية السلطوية على هذا الشعب، فتكت بمقدراته وأهدرت طاقاته.

لم تكن ليلة الجمعة الموافقة للخامس عشر من تموز ٢٠١٦ ليلة عادية كسابقاتها، بل أضحت شاهداً على تاريخ أمةٍ سطّر شعبها أسمى معاني التضحية والفداء، حينما وقف أمامَ مجنزرات فئة باغية خانت العهد والأمانة، وأرادت سوءاً بالوطن، فاصطف الجميع رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً في مواجهة الانقلاب العسكري لا يعبؤون بشيء سوى الحفاظ على وطنهم، وسلطتهم الشرعية، وتلبية نداء رئيسهم رجب طَيب أردوغان الذي أَطل على شعبه ليلة الانقلاب الآثم من هاتف نقّالٍ، داعيًا شعبه إلى التصدي لمؤامرة الكيان الموازي، ورأس الفتنة فتح الله غولن القابع في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكـن في سـاعات قليلة تبدلـت بوصلة الأحـداث، عندما وقف المواطنـون أمام الدبابات والمدرعات العسـكرية، وأبطؤوا حركتها، وتصـدوا لرصاصـات الانقلابييـن بصدورهـم، لا يخشـون إلا الله الـذي ضلّـل أعداءهم الخونة، وأدخـل الوهن في قلوبهـم، فارتبكوا رغم انقضاضهم على المرافق الحيوية كالتلفزيون التركي الرسـمي «تـي آر تي» الذي شـهد اقتحاماً سـافراً من قبل زمـرة إرهابية من الجيـش، وأعلنـت منه قسـراً نبأ الانقـلاب، ووضعِ الدولـة التركية بـكل مصالحهـا وطاقاتها تحـت الوصاية والحكم الجبـري مجدداً، لكـن صمـود رئيـس أركان الجيـش التركـي خلوصـي آكار وموقفه الصلـب الرافـض للانقلاب رغم إغـراءات الانقلابييـن وضغوطهم عليـه أقلقهـم، ودفعهـم إلـى مسـاومته علـى روحه لوضـع بصمة الموافقـة النهائيـة علـى الانقلاب حتـى تكتمل أركان محور الشـر لكنـه أبى ورفـض خيانة واجبه العسـكري ومهمته فـي حماية بلده ووطنـه، وحاول رأس الشـر فتح اللـه غولن التواصل معه اسـتجابة لدعـوة محتجزيـه الانقلابييـن بهـدف إقناعـه، لكنه ظـل صامداً حتـى نجـاه الله، وأخرجـه من بين أيديهـم سـالماً، فرجعت الأمور إلـى نصابهـا شـيئاً فشـيئاً بخـروج الملايين مـن الشـعب التركي إلـى الميادييـن، مطالبيـن بالحفاظ علـى الجيش التركـي ووحدته، وتطهيـره من الخونـة والمرتزقة بحـزمٍ واقتدارٍ.

وكان علـى رأس أهـداف ملايين المواطنين الذين احتشـدوا في الميادين اسـتجابةً لدعـوة الرئيس التركي أردوغـان؛ تطهير الدولة التركيـة مـن الانقلابييـن وأذنابهـم، ومـن الجيـوب النائمـة التـي تسـعى للنهوض مجدداً ومعاودة الانقلاب في المسـتقبل، وكل ذلك للحفـاظ علـى الشـرعية التـي حققـت لمواطنيها إنجـازاتٍ عجز عنهـا الآخرون من أمـنٍ ورخاءٍ اقتصاديٍّ وتموضـعٍ إقليميٍّ وعالميٍّ

رفعتْ شأن الجمهورية التركية سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً، وحققت مستويات متقدمةً باتت تنافس بها دولاً عظمى، وكان من أثار هذه الإنجازات في الشعب التركي أنّها ولّدت لديه الإحساس الأصيل والشعور الصادق بأداء واجبه والتضحية بروحه؛ من أجل تركية الحديثة، واستمرارها في الحفاظ على مكانها الطبيعي، بحيث تظلُّ منافساً قويّاً، وواحة للمظلومين والمضطهدين في العالم، بخلاف تركية القديمة التي عانت الجمود والعسكرة سنواتٍ طويلةً قاست خلالها العزلة والانزواء.

وقد قدّمت الأحزاب السياسية التركية مشهداً تاريخيّاً مشرِّفاً يضاف إلى إنجازات الشعب التركي؛ بدعمها السلطة السياسية في البلاد، ومساندتها القوية لها، وتناسيها المساجلات السياسية، والمَصالح الذاتية الضيقة، والتعارضات الحزبية، ووضعها مصلحة الوطن ووحدته فوق كل اعتبار. فقد رسَم رؤساء الأحزاب السياسية التركية بهذا المشهد لوحةً فنيَّةً جميلَةً قلَّما نجدها في العالم من حولنا، ولاسيّما في ظل وجود تجارب انقلابيَّة مماثلة قريبة من تركية خشي بعض المراقبين أن تمتدّ آثارُها إلَى الداخل التركي، وأن ينقلب الساسة المعارضون في هذا المشهد الصعب على السلطة السياسية، لكن وعيَ تلك النخبة، ونضجَ تصوراتها لذاتها، والفضاءَ السياسي من حولها، ويقينَها بأن الخصومات السياسية لا يمكن أن تكون سبباً في غياب اللحمة ومفارقة الحق والتخلي عن الدولة والوطن والواجب؛ جعلها تبدو بهذه الصورة النبيلة التي تستحق عليها هذه الأحزاب الشكر والتقدير.

ونـرى أن الدولـة التركيـة محظوظـة بهـذه النخبـة السياسـية التركيـة التـي عانقـت سـلطتها فـي وقـت المحنـة، وتجـاوزت خلافاتهـا وخصوماتها في سـبيل الذَّوْد عن أمتهـا ودولتها، خاصة عقـب اسـتهداف الانقلابيين مجلس النَـواب التركي للمـرة الأولى فـي تاريخـه، وهو مـا دفع الجميـع إلى الشـعور بأنهم فـي خندقٍ واحـدٍ فـي مواجهة الانقلابييـن وداعميهم في الداخـل والخارج، إذ إن المعركـة واحـدة والمصير مشـترك.

وكلمـات رئيس الحكومة السـابق أحمد داود أوغلـو التي رافقت ظهـور الرئيـس التركـي السـابق عبدالله غـول ودعمـه للسـلطة ورفضـه للانقـلاب جنبـاً إلـى جنب مـع رئيـس الحكومـة الحالي بـن علي يلـدرم وكلمة الرئيس رجـب طيب أردوغـان؛ أعطت دلالةً كبيـرةً وإشـارةً واضحـةً إلى أن اختـراق الدولة التركيـة من الخارج بالسـعي إلى إثـارة الفتن داخلها عسـيرٌ أو مُحالٌ، وهو ما عكسـته الخطابـات القوية التـي أبداها الوجه الجديد علـى الحكومة يلدرم خلفـاً لزميلـه داود أوغلـو اللذيـن أثـرا تأثيـراً كبيراً فـي الجمهور التركـي باقتلاع جـذور الانقلابييـن الخونة مـن الأرض التركية.

ولا شـك بأن الـدول الغربيـة وعلى رأسـها الولايـات المتحدة الأمريكيـة قـد أبـدت موقفـاً مضطربـاً وضبابيّـاً في السـاعات الأولـى مـن الانقـلاب، مقابـل دعـمٍ عربـيٍّ وإسـلاميٍّ للحكومة الشـرعية، ظهـر جليّـاً فـي القلـق الـذي أبـداه الشـارع العربـي والإسـلامي من محاولات الانقـلاب الرامية للإجهـاز على الدولة التركيـة، حتـى أضحـت مواقـع التواصـل الاجتماعـي والإنترنت فضـاء ثوريـاً لتأييـد إخوتهـم وأهليهم المسـتنفرين فـي مواجهة آليـات الانقلابيين.

وعلى الرغم من تباين المواقف الرسمية لبعض الدول العربية إزاء ما حدث في تركية، فإن هذه المحنة التي تعرضت لها الدولة التركية كانت بمثابة منحة أهداها الله إياها لمعرفة العدو من الصديق، ولإدراكها أنه باتَ واجباً عليها من هذا التاريخ الدقيق واللحظة الحاسمة أن يكون لها وجودٌ مغايرٌ لسابقه في المنطقة العربية والإسلامية، بحيث لا تنفصل عن عمقها التاريخي العربي والإسلامي، وذلك لحجم العلاقات التاريخية والإرث المشترك، وهو ما عزّزه وشدد عليه حرصُ الشارع العربي والإسلامي على نجاح مساعي تركية في إحباط الانقلاب.

وبينما نستذكر الشهداء الذين قضوا نحبهم على أيدي الانقلابيين الخونة الذين ادعوا زوراً انتماءهم إلى هذا الشعب الأبيّ؛ ينبغي أن نؤكد أن هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم الغالية في سبيل الوطن والأمة هم فخرٌ لنا، بل فخر لكل إنسان شريف، كما أننا نقف تقديراً واحتراماً لجرحانا على أيدي مدبّري الانقلاب الغاشم، ونشدّ على أيدي الملايين من أبناء هذا الشعب المخلصين، الذين وقفوا صفاً واحداً خلف قادتهم، محافظين على مكتسباتهم الديمقراطية، رافضين أيَّ محاولةٍ للتقليل من شأنهم أو النيل من رغبتهم في الاستمرار أو التغيير، ولكن ضمن الآليات الديمقراطية لا عن طريق سلطة العسكر والدبابات والدمار والدماء.

لقد مثَّل الانقلاب الفاشل الأخير في تركية مرحلةً فارقةً ومفصليةً في تاريخ تركية الحديث، إذ تمخّضت عنه صيرورةٌ جديدةٌ لشعبٍ أبى أن تعود البلاد إلى سابق عهدها وأن تعيش مجدداً مرارة الانقلابات العسكرية. فعندما تلوح الانقلابات في

مخيلة الأتراك، فإنها تعود بهم إلى ذلك الماضي القريب الذي كانت البلاد تتذبذب فيه بين الاضطرابات الأمنية والاقتصاد المترهّل، فضلاً عن المعاناة الناتجة عن سلطة العسكر، وانعكاساتها على الواقعين السياسي والمجتمعي، وهو ما دفع بتركية -في ذلك الوقت- إلى أن تعيش حالةً من العزلة والاغتراب الهوياتي، وهي التي كانت تسودُ العالَم يوماً ما.

ولا شكّ أنّ انقلاب ١٥ تموز كان مغايراً للانقلابات السابقة، فلم يكن عسكريّاً محضاً، ولم تكن قيادته تقتصر على زمرة من الجيش، بل اجتمعت عليه وتشابكت فيه جهاتٌ داخليَّةٌ وخارجيَّةٌ، أرادت تركيع تركية إقليميّاً ودوليّاً، والرجوع بها إلى الوراء خائبةً، وكان على رأس هذه الجهات المتآمرة فتح الله غولن مهندس الانقلاب ورأس حربته، ومن خلفه تنظيمه الإرهابي.

ومن ناحية أخرى كانت هناك تفاعلاتٌ دوليةٌ وإقليميَّةٌ متفاوتَةُ الدرجة، وكان من التفاعلات الإيجابية اعتماد منظمة التعاون الإسلامي في الاجتماع التحضيري للدورة الثالثة والأربعين لمجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية مشروعَ قرارِ إدراج هذه الجماعة منظمةً إرهابيةً، وهو ما أقرّه أيضاً مجلس التعاون الخليجي، ليضع المشهد الإقليمي بذلك اللمسة الأخيرة لنهاية هذا التنظيم الإرهابي الذي انتشر وانتفش في أنحاء متفرقة من العالم، إلا أن الشعب التركي الأكثر نضجاً وفهماً ووعياً كشف اللّثام عن وجه هذا التنظيم الإرهابي ومؤامراته الخبيثة، لا على المستوى الداخلي التركي فحسب، بل على المستوى الإقليمي والدولي أيضاً.

في موازاة ذلك حرصنا في هذا الكتاب أن نسبر أغوار هذا التنظيم الإرهابي الذي غلبت على تنظيمه السّريّة وعلى هيكليته الغموض، مع قدرة فائقة على التغلغل في هياكل الدولة ومفاصلها، على مدار أربعة عقودٍ متتالية، في الوقت الذي كان الشعب التركي وحلفاؤه السياسيون ينظرون إليه على أنه شريكهم في الوطنية، إذ بدا لهم التنظيم في ظاهره الرحمة ويُخفي لهم في باطنه العذاب.

إن استثنائية هذا الكتاب تكمن في أن الكتاب في قسمه الأول قد وضع هذا التنظيم الإرهابي تحت المجهر البحثي، في محاولة جادّة لفهمه، وقدّم حقيبةً معلوماتيَّةً كبيرةً عنه، رغم هالة الغموض والسرية التي صنعها التنظيم الإرهابي حوله ليسهل عليه التوغل والانتشار والتمكين في الدولة التركية، فلا هو جماعة خدمَة كما يعرِّفُ نفسه، ولا هو حزبٌ سياسيٌّ كما يُطلَب منه، بل تنظيمٌ إرهابيٌّ يهدّد السِّلم والأمن المجتمعيّيَن.

يبدأ هذا الكتاب بعرضٍ قيِّمٍ للأستاذ الدكتور برهان الدين ضوران رئيس مركز سيتا للدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يقدّم فيه معلوماتٍ مهمَّةً حول «ظهور تنظيم غولن الإرهابي» الذي جرى تصميمه منذ البداية على أنه «كيانٌ موازٍ للدولة». حيث أفرز زعيم التنظيم «غضبه» العميق تجاه الكماليين عبر «سياسة التقية» التي أصبحت طابعاً مميزاً للتنظيم بذريعة الحذر. وكان الغرض من هذه السياسة كذلك هو بذل جميع أنواع التضحيات حتى يحين وقت الاستيلاء على السلطة. وبما أن ظهور هذا التنظيم كان مختلفاً عن الجماعات الدينية الأخرى، وارتباطه بالعالم الخارجي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بهذا الهدف؛

فإن هذا القسم من الكتاب يعطي القارىء المعلومات الأساسيَّةَ عن ظهور التنظيم والبيئة التي عمل فيها في بداياته، وصولاً إلى تعاطي الجهات الخارجية مع محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها التنظيم، ومسلِّطاً الضوءَ على علاقاته مع الغرب، ومختتماً بالحديث عن مستقبل التنظيم الذي ينتشر في ١٤٠ بلداً.

ويأتي الإجماع على عدِّ تنظيم غولن تنظيماً إرهابياً بمثابة السِّمَةَ العامَّة التي تمخّضت عنها الانقلاب الفاشل في الداخل التركي، وهو خلاصة تداعياته محلّياً ودولياً، وهذا ما تناوله الكاتب المخضرم فخر الدين ألطون في مساهمته بعنوان (الديناميكيات السياسية الاجتماعية لتنظيم غولن الإرهابي ومحاولة انقلاب ١٥ تموز). وتتمثّل أهمية هذا العمل في كونه يغوص في أعماق هذا التنظيم الإرهابي، ويكشف – على وجه الخصوص – عن آلياته التي وظّفها لخدمة أغراضه من التمكين والتغلغل في مفاصل الدولة إلى الانقلاب على الدولة، في مشهدٍ رسمه التنظيم بدقة بالتنسيق مع زمرةٍ من الجيش ليتبلور في هذا الشكل الانقلابي الذي ظهر في ليلة ١٥ تموز. ولم يغفل الباحث ألطون عن تحليل ردّة فعل الدول الغربية –ولا سيّما الولايات المتحدة الأمريكية – وكيفية تعاطيها مع الحدث، والرسالة التي فهمتها السلطة السياسيةَ التركية منها، والاستراتيجية التي تبنتها تركية فيما بعد، رداً على هذه المواقف ... وفي النهاية قدّم الباحث توصيات جديرةً بالتأمل، تتناول إعادة الهيكلة التي تجري في تركية، وما أقدمت عليه السلطة، ومبررات ذلك. وتدعو إلى تجديد تركية لطابعها المؤسساتي من خلال اعتماد مفهومٍ جيوسياسيٍّ قائمٍ على أساس القيم المحلية والوطنية، ونظرةٍ واقعية للعلاقات الدولية الحالية، بحيث تكون تركية في مركزها الطبيعي.

ويشــرح جســد تنظيم فتح الله غولن الإرهابي كلٌ من الأكاديمي مصطفــى أوزترك، والباحث إســماعيل ياشــا، بشــكل تفصيلي من حيــث التنظيم الهرمــي والهيكلية، ومــن زاوية مغايرة عن الشــروح الســابقة، لتقتــرب من نتيجة مفادها اتســاق هذا الكيــان الإرهابي إلــى حدٍّ كبيــرٍ مــع التنظيمــات الماســونية والكهنوتية التــي يغلب عليهــا طابع السّــريّة والغموض، كمثيلاتها مــن التنظيمات الباطنية التــي عرفهــا التاريخ، مــع إعطــاء صــورة بانورامية لمواقف ذلك التنظيــم الإرهابــي المتباينة تجــاه القضايا الإســلامية المتنوعة.

وقــد أفــرد الكتــاب قســما كامــلا لبحــث المشــهد الانقلابــي مــن أكثــر مــن زاويــة مهمــة مثــل الزاويــة السياســية والمجتمعية والاقتصاديــة والعســكرية والمواقــف الخارجيــة حيث بــدأ بتناول المشــهد المجتمعــي ضمن ســياقات تداعيــات انقــلاب ١٥ تموز، وهــو مــا تكفل بــه الأكاديمــي القدير نبــي ميش، في دراســته التي هــي خلاصــة عمــلٍ ميدانــيٍّ يعكــس جهــداً كبيــراً بُذل مــن أجل الخــروج بمنتــوجٍ حقيقيٍّ يبعــد عن النتائــج غير الدقيقَــة، وهو ما يعطــي هــذا العمــل الــذي عنوانــه: (التصــوُّر المجتمعــي لمحاولة انقــلاب ١٥ تموز في تركيــة) تركيزاً مميزاً على البعــد المجتمعيّ.

أمــا الباحثــان مراد يشــيل تــاش ونجــدت أوزجليك فقــد قدما قــراءةً لســياق المحاولة الانقلابية تحت عنــوان: (محاولة الانقلاب التــي أُجهِضــت في تركيــا: العمليــة والــردود والآفاق) حيــث ركّزا بشــكل رئيــسٍ علــى محاولة الانقــلاب الفاشــلة من خــلال النظر إلــى العملية الداخليــة من حيث التنظيــم، والموظفــون، والتكتيك، والجوانــب الجغرافيــة. والأهــم مــن ذلك أن هــذا التحليــل يهدف إلــى وضع فشــل الانقلاب فــي ســياقه المفهومي العملــي، ويتناول

الموضـوع من خلال النظر في الجهـود التراكمية للجهات المتعددة، مثل الشـعب، والسياسـة، والحكومة، ومؤسسـات الدولة المختلفة، فـي مقاومة هـذه المحاولة.

ثـم تأتـي نتائج هـذه المحاولـة الانقلابية الفاشـلة في سـياق علاقة (السياسـة - الجيش)، وفكّ الاشـتباك حول جدلية العلاقة بينهمـا، وهـو مـا اسـتعرضه الباحـث ويسـل كـورت فـي بحثـه: (محاولـة انقلاب ١٥ تموز ونتائجها في سـياق علاقة السياسـة – الجيـش) مقدماً موجزاً تاريخيّاً عن علاقات (السياسـة - الجيش) فـي تركيـة كما يركـز الباحث على مسـاهمة المدنييـن في إحباط المحاولـة الانقلابية الأخيرة فـي تركية.

ومـن السياسـة إلـى الاقتصـاد حيـث يقـدّم كلٌّ مـن صـادق أونـاي وشـريف دلَـك بحثهما عـن الاقتصـاد السياسـي لمحاولة انقـلاب ١٥ تموز الفاشـلة، حيث يرى الباحثـان أن الإدارة الناجحة للبيروقراطيـة الاقتصاديـة، والبنـك المركـزي وبياناتـه الباعثـة للثقـة، وتحـرك عالم الأعمـال بصوت واحد؛ شـكّل عنصـراً مهماً فـي عرقلة الحالات الطارئـة، وأجواء التوتر والقلـق المحتملة التي كانت ستسـود في الأسـواق عقـب محاولة انقلاب الخامس عشـر مـن يوليو / تمـوز، فقد تحققت الانقلابات العسـكرية في الماضي في أوسـاط القطبية الاجتماعية التي ضاق بها الاقتصاد، وانسـداد اسـتراتيجيات التنميـة والنهضـة، أو ظهـور الأزمـات الماليـة. أما محاولـة انقـلاب الخامس عشـر مـن يوليـو / تموز فقـد أتت في وقـت تظهـر فيـه تركية أضلاعـاً قويةً مـن ناحيـة إدارة الاقتصاد الكلـي، وتحافـظ فيـه علـى مؤشـر النمـو. ومن ثَـمّ فـإن محاولة الانقـلاب هـذه ذات الأسـس الاجتماعيـة والاقتصاديـة الضعيفة

لـم تكن تملـك حظاً لإزالـة الإرادة السياسـية والأرضية الشـرعية والمجتمعيـة للرئيـس رجب طيـب أردوغان.

وفيمـا يتعلق بالتغطيـة الخارجية لأحداث المحاولـة الانقلابية فـي تركيـة وخاصة التغطيـة الغربية يتنـاول الباحث أنـس بيرَقْلي بشـكل تحليلي تغطية بعض وسـائل الإعلام في عدد من دول أوروبة الغربيـة محاولـة الانقلاب العسـكري وحالـة الطوارئ فـي تركية، ومقارنتهـا بتغطية الهجمات الإرهابية وحالة الطوارئ في فرنسـة. كمـا يتنـاول دور الإسـلاموفوبيا والاستشـراق في تغطيـة محاولة الانقـلاب العسـكري فـي تركيـة. وأخيراً يحلل سـرد السياسـيين الأوربييـن للمظاهـرات المناهضـة للانقلاب التـي نظمها الأتراك فـي البلـدان الأوروبيـة وعلاقتـه بمفهـوم الديمقراطيـة بوصفهـا حقيقـةً فـي الثقافة الديمقراطيـة الغربية.

ومع الارتباط الوثيق بين تركية ودول الشـرق الأوسـط وتحديداً الـدول العربيـة؛ يختتـم الكتـاب بقـراءةٍ مهمـةٍ للباحـث محمـود الرنتيسـي للمواقـف العربيـة الرسـمية والشـعبية مـن المحاولـة الانقلابيـة في تركية مسـلطاً الضـوء أيضا على التنـاول الإعلامي العربـي الإيجابي والسـلبي لها، وقد ركز الباحث مـن ناحية خاصة علـى الموقـف القطري تجـاه المحاولـة الانقلابية، مظهـراً تقدمه علـى مواقـف كثيـرةٍ وانعـكاسِ ذلـك إيجابيـاً علـى العلاقـة بين البلدين.

وفـي النهايـة أترككم مع مطالعـة محتويات هذا الكتـاب، وتأمّل مقالاتـه ودراسـاته، آمـلاً أن تلقى استحسـانكم وتقـدّم لكم ما هو جديدٌ ونافعٌ.

الفصل الأول / تنظيم غولن

١. تنظيم غولن: من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي

٢. الديناميكات السياسية الاجتماعية لتنظيم غولن الإرهابي ومحاولة انقلاب ١٥ تموز

٣. تنظيم غولن الإرهابي سماته العامة ونظامه اللاهوتي

٤. مواقف جماعة غولن من قضايا المسلمين

تنظيم غولن
من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي

برهان الدين ضوران

من الشائع في الأدب السياسي الأمريكي تصنيف الحركات الإسلامية في تركية إلى حركاتٍ معتدلةٍ ومتطرفةٍ وراديكاليةٍ، حيث توصف الحركات السياسيةً التي تهدف إلى الاستيلاء علىً السلطة بأنها «متطرفة»، وتوصف الهيئات المدنية في مجال الخدمات الاجتماعية بأنها «معتدلة». وكذلك يُنظر إلى الانفتاح على الغرب والتأكيد على التسامح والسلام بأنه مؤشر على الاعتدال. ووفقاً لهذا النهج تُصَنَّفُ «حركة الرؤية الوطنية / ملي غوروش» على أنها «راديكالية» رغم من أنها لم تدعُ إلى إقامة «دولة إسلامية». وفي المقابل يعتبر هذا النهج تنظيم غولن حركةً «اعتدالٍ» و«وجه الإسلام المبتسم».

فهذا غراهام فولر - أحد العقول الموجهة لمشروع «الإسلام المعتدل» والضابط السابق في الاستخبارات الأمريكية سي آي إيه - يصف تنظيم غولن بأنه «أحد الأوجه المشرقة للإسلام» حتى بعد محاولة انقلاب ١٥ يوليو / حزيران. وكذلك يكفي أن نشير إلى تجربة تنظيم القاعدة من أجل فهم الموقف الأمريكي من الحركات الإسلامية، ونفهم الوحوش التي أنتجتها سياسات الولايات المتحدة الأمريكية، تلك السياسات التي تلقت تنظيم غولن بأذرعٍ مفتوحةٍ منذ أواخر التسعينيات، ولا يغير هذا من حقيقة

أن تنظيم غولن الذي ينتشر في ١٤٠ دولةً ليست سوى بنيةً دينيةً مُعاديةً لبلدها وحركةً انقلابية.

خصائص الحركات الإسلامية

إن المعيار الرئيسي لفهم السمات السائدة التي تجمع بين المنظمات السياسية ذات الطابع الديني في تركية هو «الالتزام بالهوية التركية والرموز السنية» الموروثة من الماضي العثماني. فهذه الرموز تعتبر «الحصن» الذي يقي تركية من الفكر السلفي والتأثيرات الأيديولوجية الشيعية على حدٍّ سواء. فما معنى هذا المعيار؟ إنه يعني الولاء للدولة حيث مصالحُ الأمة طويلةُ الأمد. وبعبارةٍ أخرى، إنه رفض الانعزال عن الحكومة والمَصالح الوطنية رغمَ وصول الكماليين العلمانيين إلى السلطة خلال السنوات الأولى للجمهورية.

وقد ظهر هذا النهج في إطار وجود دائرة الوسائل الديمقراطية واتساعها كبديلٍ للخضوع والإذعان المطلق. وأصحاب هذا النهج يضعون تركية في مركز اهتمامهم، ويراعون الحساسيات الموجودة فيها. لكننا عند دراسة قيام الحركات الإسلامية التركية الحديثة التي تأثرت بتجارب إيران ومصر وباكستان من هذا المنظور؛ يتضح أن هناك بعض الجوانب المخالفة للنهج السابق ذكره، أعني نهج الولاء الكامل للدولة دون أية اعتراضات، بخلاف الطوائف والجماعات السنية التي قامت في الماضي العثماني.

لقد ضمت معظم الحركات الإسلامية خلال حكم حزب الرفاه وحزب العدالة والتنمية رموزاً قوميّةً مخلصةً. وفي خضم

هـذا التحول، كانت خيـارات رجب طيب أردوغان السياسـية لخط الرؤيـة الوطنيـة أثرهـا البالـغ. فقد قـام أردوغان بتنفيذ سياسـة شـاملَة، تعـود بالنفـع علـى كافـة شـرائح المجتمـع، ولا تقتصـر علـى مجتمـع المسـجد. وتوطـدت العلاقـات مـع الغـرب علـى مسـتوى «التفاعـل» و«المصالح العقلانيـة»، وليس على المسـتوى الأيديولوجـي. ورغـم ذلك، ظهرت مشـكلة الحركة الإسـلاميَّة في تركيَّـةَ فـي قصة تنظيـم غولن.

تـدور هـذه القصة حول حركة قدمتْ نفسـها علـى أنها «تنظيم خدمـة معتـدل» منذ ظهورهـا قبل ٤٠ عامـاً، وتحولها إلـى حركة انقلابيَّـة عسـكريَّة راديكاليَّـة، وتنظيم إرهابيٌ سـار على الشـعب بالدبابـات. هـذه القصـة فـي جوهرهـا، تـدور حـول التسـييس الراديكالـي للتنظيـم، الـذي روج لنفسـه من خلال رفض الإسـلام السياسـي وخيانـة «الرموز التركيـة والتقاليد السـنية». هذه قصةٌ مروِّعَـةٌ لإمبراطوريـة ماديَّـة ومعنويَّـة لتنظيم يضم هيـاكل عديدةً تتـراوح بيـن بيوت الطلبـة إلى المؤسسـات التعليميـة، حتى انتهى بهـا الأمـر إلـى كيانٍ مـوازٍ داخـل الحكومـة. وهكذا كان مـن نتاج الكيـان «الدينـي» كيـانٌ مـوازٍ للدولـة يضـمُ بيـن جوانبـه طبقات متعـددةً ووجوهـاً مختلفـةً، تلبس بالفسـاد، وأصبح بطاقـةً مفيدةً للاسـتيلاء على الحكـم في أيدي الجهـات الدوليـة الفاعلة. وفهم «شـيفرات» هـذا التحول في سـيرورة حركـة غولن سـيكون معيناً للتنبـؤ بما سـتؤول إليـه الأحداث في أعقـاب انقـلاب ١٥ يوليو / تموز.

بعيـداً عـن كلِّ شـيءٍ، تُعَـدُ قصة حركـة غولن مختلفـةً فريدةً لا يمكـن مقارنتهـا بـأي تشـكيلاتٍ دينيةٍ أخـرى في تركيـة، بما في

ذلك النورْسيّة التي يتباهى بها أتباع حركة غولن، ويعتبرون أنفسهم من تيارها. فقد صممت حركة غولن نفسها منذ البداية على أنها «كيان مواز للدولة». وأفرز «غضب» زعيم حركة غولن العميق تجاه الكماليين «سياسة التقية» بذريعة الحذر، فأصبحت طابعاً مميِّزاً للحركة. وكان الغرض من هذه السياسة هو بذل جميع أنواع التضحيات حتى يحين وقت الاستيلاء على السلطة. وظهور هذه الجماعة بشكلٍ مختلفٍ عن الجماعات الدينية الأخرى، وارتباطها بالعالم الخارجي مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بهذا الهدف.

وعلى الرغم من شعارات «الحوار» و«التسامح» والدعوة «للتلاحم»؛ فإن تنظيم غولن يتمتع بأقصى قدرٍ من الاستقلالية والتعصب، وتتخذ من هذه الشعارات أقنعةً تمكِّن لها السير إلى تحقيق مآربه وأطماعه. وفيما يلي يمكن أن نذكر بعض الخصائص الأساسية لتنظيم حركة غولن: التسلسل الهرمي الصارم حول «آبي» (أي الأخ الأكبر قدراً أو سناً) والأئمة، واختيار زعيمٍ ومدرِّسٍ دينيٍّ ماكرٍ، وخطة انتشارٍ على مر الزمن، وشبكة علاقاتٍ شموليَّةٍ تسيطر على الحياة اليومية للأتباع وكل خياراتهم، وآلياتٍ رقابةٍ قائمةٍ على معلوماتٍ استخباراتيَّةٍ، وعقيدَةٍ مسيحانيَّةٍ تبارك النجاح.

وتخضع حياة الأتباع للسيطرة الكاملة، ويغدو كل شيءٍ يقرِّرُهُ التنظيم: بدءاً من المدارس والجامعات التي ينبغي الذهاب إليها إلى الزواج واختيار شريك/شريكة الحياة أمراً واجب الاتباع. ويرجع ذلك إلى أن التفاني عندهم يستند إلى التضحية اللامنطقية بالنفس على أساس التلاعب العاطفي والابتزاز

والإكراه والترهيب رغم تناقض ذلك مع الطبيعة البشرية. ويبقى قرار الزعيم دائماً فوق القانون والتفسيرات الدينية، وتُضْفى الشرعيةُ على جميع أنواع الوسائل من أجل تحقيق النجاح، وتتم مبا ركتها .

فيتجلى في حياة التنظيم نهجٌ يستند في شرعيته إلى مزاعم دينيَّة، تكرس التبعية لتنظيم غولن ويستبيح كلَّ الوسائل في سبيلِ الهدف، ويتجاهل حقوق الشعب. ولا شك بأن إضفاء الشرعية على جميع أنواع الوسائل في سبيل المزيد من النجاح، واعتبار النجاح دليلاً على «التمييز» الإلهي؛ جعل هذا التنظيم تحت تأثير النرجسية. فتفاخرت حركة غولن بوجود «عقلٍ استراتيجي» لا يتمتع به أيُّ تنظيمٍ إسلاميٍّ آخر.

نفاق العقل «الاستراتيجي»

عملت حركة غولن وفق الحس السياسي الذي يرى أن كل نقاط التحول في السياسة التركية بدأت بانقلاب ٢٨ فبراير عام ١٩٨٠، إلى صعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة. ورأت أن زيادة شرعيتها مرهونة بزيادة نجاحها أياً كانت الوسائل والأساليب، لذلك باركت تبني الأساليب الأكثر وحشيةً وقسوة. وجعلت من أولوياتها النمو والصعود وفق استراتيجيةٍ ترتكز على النجاح على المستوى الوطني أولاً، ثم على المستوى العالمي. وكان هذا الخيار سبباً في خلق شبكة من العلاقات المتجددة باستمرار، فازدادت الحركة نمواً وازدادت بعداً عن تركية.

وجدت حركة غولن فائدةً في تحولها إلى تنظيمٍ في مجال «الإسلام المعتدل»، وانضمت إلى القوى العالميةٍ وعمليات